العدد (6)
أكتوبر 2025
Volume (6)
October 2025
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

مقال مراجعة النقد البيئي

م.د. سالار سليم عبدالكريم
كليّة التربية الأساسيّة، جامعة بابل، العراق
البريد الالكتروني: Bas770.a.saleem@uobabylon.edu.iq

الملخّص
يوجز النقاش، هنا، عن ماهية النقد البيئي الذي أثار عديد التساؤلات حول أصولية المصطلح ونشأته وصلته بالأدب والنظرية الأدبية. هذا النوع من النقد قد برز في العقود المتأخرة من القرن الماضي متأثرا بحركات حماية البيئة وجمعيات حقوق الحيوان ومظاهر التغير المناخي، إذ طبع الإيمان بهذه القضايا الجديدة الفن والأدب على نحو عام، فصارت النصوص الأدبية تبحث وتنقد من المنظور الذي يعبّر عن امتلاكها فلسفيا ثقافيا وأخلاقيا الوعي العميق اتجاه البيئة وموجوداتها و اتجاه مجمل المشكلات المرتبطة بديمومة الحياة ومستقبل الإنسان على الأرض .

الكلمات المفتاحيّة: البيئة، النقد، الأدب.

Environmental Criticism Review Article

Dr. Salar Salim Abdul Karim
College of Basic Education, University of Babylon, Iraq
Email: Bas770.a.saleem@uobabylon.edu.iq

ABSTRACT
The discussion here summarizes the nature of environmental criticism, which has raised numerous questions about the origins of the term, its emergence, and its connection to literature and literary theory. This type of criticism emerged in the late decades of the twentieth century, influenced by environmental protection movements, animal rights organizations, and manifestations of climate change. Belief in these new issues has shaped art and literature in general. Literary texts are now examined and criticized from a perspective that expresses their deep philosophical, cultural, and moral awareness of the environment and its resources, as well as of the overall problems related to the sustainability of life and the future of humanity on Earth.

Keywords: Environment, Criticism, Literature.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.40

العدد (6)
أكتوبر 2025
Volume (6)
October 2025
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

المقال

مثّل العمل المعروف تحت اسم (النقد البيئوي) لجرج جرارد شاهدا ناضجا على هذا النوع من النقد، فلم تنل الكتابات التي تأخّر عنها الاهتمام الكثير، فقد ظلت بعيدة عن النظر والاختبار، إذ تنسب لجرارد كلمة السبق في أصل التحول الذي شهده النقد الثقافي والأدبي الذي تدور أسئلته حول البيئة، فهو المنطلق الذي سرّع من حركة البحث التي ضمّت مسألة البيئة إلى الأدب والثقافة. فشاع المصطلح في مطلع العقد التسعيني من القرن العشرين الذي انفرز تأثّرا بالأصوات التي نادت وطالبت بحماية البيئة. وبالرغم من ظهور هذا النهج النقدي الذي يعدّ هذا الكتاب الخطوة التأسيسية الواضحة في كتابة نظرية نقدية تستند على البيئة، إلّا أنّ عملية قبوله وانتسابه إلى تيارات وألوان النقد الكثيرة لم تأت على نحو يسير، فقد جوبه بالرفض والاعتراض والمواجهة. اقتصر جرارد أمثلته وتحليلاته، هنا، على أدبي بريطانيا وأمريكا الشمالية وثقافتهما.

إذ شرح في فصله الأول طفولة النقد البيئي الذي حملت بذرته الأولى بالاتفاق قصة أدبية اسمها (خرافة للغد) في مجموعة(الربيع الصامت1962) القصصية للكاتبة(راشيل كارسون Rachel carson) التي عمدت إلى توكيد الصلة والتناغم بين الإنسان والطبيعة. فحمل على أنّه النص المؤسس للحركة البيئية الحديثة والمثال العلمي الأول الذي ضمّن الأدب مشكلا أخلاقيا وثقافيا يواجه الإنسان الراهن. فقد صوّبت كارسون أصابع الاتهام نحو ما عرف بعد الحرب العالمية الثانية والذي نجح في حيازة الاعتراف بفاعليته وهي (المبيدات الحشرية العضوية) التي استعملت في القضاء على الحشرات ومكافحتها. فكانت هذه القصة بمثابة الصرخة المدوّية التي فضحت التهديد الحقيقي الذي سيطال البشرية من جرّاء هذا الفعل الذي يسمى نجاحا علميّا. وقد انسحب وتعمّم أثر هذه الأقوال بعد ذلك على مجالات السياسية والاقتصاد والفن والثقافة وسواها. ثم ينشغل جرارد في الفصل نفسه باستعراض سلسلة من التعريفات التي توضّح رؤى ودلالات النقد البيئي الذي يبحث مساحات التقاطع بين الأدب والبيئة بالتزامن مع مقولات النقدين الماركسي والنسوي [1] وذلك من أجل فحص مدى استعداد النقد البيئوي المرتبط بعلم التبيؤ في خلق التعريف المناسب الذي يبرر مناقشة وثائق الاعتماد بين حقلين(البيئة والأدب) يبدوان منفصلين ومستقلين للنظر، فقد عرّفه من جديد من حدود القراءة والتحليل لمجموعة من مشكلاته الشائعة التي لا تمثّل في أصلها مشكلات بيئية خالصة إنما هي ذات صلة وجيهة وواضحة بقضايا ثقافية وأخلاقية وبلاغية، عاملا على تدوير وتسويق وانتظار المعاني في آفاق جديدة. معتمدا على كلمة (التلوث) نفسها التي اختبر سياقاتها وتحولاتها في الدلالة والثقافة مكرّسا الادعاء حول أسبقية الأدب في خلق وتوجيه النظر نحو هذا النمط من المشكلات. ومسترسلا في رواية وتصنيف وتحليل الموضوعات من زاوية ثقافية تطرح علاقة البشر بموارد الطبيعة وبالطبيعة ذاتها [2]. ثم يشرع في فصول الكتاب اللاحقة في توضيح الخلفيات الفلسفية والسياسية لعلم البيئة الذي يتعذّر مع تعدّدها واتساعها اجتماع النقّاد البيئويين على توحيد الفهم حول منظور واحد له، مفصّلا الحديث بدقة عن مسميات الرعوية والأرض والبرية والثروة بالتتبّع الجغرافي والتاريخي والثقافي لكل منها مستشهدا ومقارنا لأبرز المواد الأدبية. ويسعى في إظهار الفرق المنفصل بين مفهومين جذريين للسكن على الأرض وهما: الإرث الاوروبي الزراعي عن العمل في الأرض ووصف الأحداث بالتزامن مع أنماط الحياة المحلية التي خلقت احتمالات الانسجام والتعايش. ثم يبيّن التصوّرات والمفاهيم والطرائق التي بدت فيها الحيوانات على اختلاف أنواعها وفصائلها. مع دعوته إلى ضرورة إعادة التفكير والبرهنة على مسألة(الإنسانية) التي تعدّ نقطة ارتكاز وقوة في سياق النقد البيئي لتمهيد الانتقال من حدود الفهم تحت صيغ الرعوية والطبيعة نحو مقترحات ما بعد الحداثة في كلماتها الشهيرة من قبيل العولمة والتكنولوجيا والمخلوق الهجين وصولا إلى تحليل دلالات ورموز الصور الملتقطة للأرض من الفضاء إذ تظهر وتبرّز تحت معنيين أما بوصفها سوقا كبيرا أو بوصفها أعجوبة فنية نادرة [3].

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.40

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (6)
أكتوبر 2025
Volume (6)
October 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

وقد أولت بعض مجلات النقد الأدبي العربي اهتماما خاصّا بالنقد البيئي فأفردت عددا يعنى بما كتب وترجم تحت أفقه، ومنها مجلة فصول في عددها الثاني بعد المئة/ شتاء 2018م،(النقد الأدبي وتداخل الاختصاصات) نشرت مادة مترجمة للويس ويسلنج (الأدب والبيئة ومسألة مابعد الإنسان)، إذ يوجز ويسلنج مسائل النقد البيئي التي طرحت وشاعت في القرن العشرين مع بيان فلسفاتها ودوافعها وأهدافها بالارتباط حصرا بمقولات الحداثة ومابعدها التي أثارت على نحو خاصّ النقاش حول مسألة مابعد الإنسان التي مثّلت برأيه النقطة الحاسمة التي دفعت الغرب إلى إعادة التفكير بمركزية الإنسان في العالم وقد طبعت خصوصية النقد البيئي منذ ملامح ظهوره الأولى في الولايات المتحدة، مستعرضا في مقاله تاريخ النقد البيئي منذ ارهاصاته المبكرة وصولا إلى تأسيس جمعية لدراسة الأدب والبيئة عام 1992م. مثمّنا الجهود الحثيثة لنقاد البيئة الأمريكيين في خلق الميل نحو المذهب الأدبي الذي سمي (بأدب العدالة والبيئة) مع إثارة الحاجة إلى عملية التقييم الشاملة لعوالم ومفاهيم الإنسان والثقافة والطبيعة والأدب. ويتحدّد في دراسته بتركيز النظر على رؤى ميرلوبونتي للعلاقة بين الإنسان والطبيعة التي حملت ملامح التحول البيئي في الفلسفة[4] . مستندا تطبيقيا على تحليل رواية (بين الأعمال) لفيرجينيا وولف؛ واصفا بأنّها " الرواية التي انفتحت على أصوات المجتمع البيئي الذي نقطن فيه تؤكّد على العلاقة التبادلية بين لغة البشر والفن والتداخل مع أصوات المخلوقات الأخرى"[5] ما تقوله وولف هو بالضبط ما أشار إليه ميرلوبونتي مسبقا بالصمت الحامل لكل شيء. عندما آمن بامتزاج وتداخل البشر في المملكة البرية للعالم داعيا إلى استفزاز العالم بإيقاظه من الزاوية التي تجاهل فيها الإنصات إلى ما حوله من الأصوات الأخرى منبّها إلى أنّ اللغة لا تعيش إلّا بالصمت، وأنّ ما نبت وأستنبت على الأرض ذات الصمت الأكبر[6] .

عربيا، طرح كتاب عبير جودت حافظ (النقد البيئي ونظرية الأدب/دراسة في نماذج روائية عربية معاصرة) السؤال النقدي حول العلاقة بين البيئة والأدب والطريقة التي استجاب فيها الأدب للتغيير الذي وقع على مستوى الطبيعة الذي توّج النقد البيئي خلاصة النظر في مضمون هذه العلاقة من خلال تحليل الأعمال الأدبية التي انطوت على وعي ثقافي بيئي أصيل. قسّمت الكتاب على ثلاثة فصول أصّلت في أولها للفلسفات المرتبطة بالنظرية البيئية مع التصنيف الدقيق لمصطلحاتها والمصطلحات التي رادفت النقد البيئي الأدبي والأدب البيئي من مثل: الدراسات الثقافية الخضراء وكتابة الطبيعة عن طريق الاسترشاد بعلوم البيئة والتصميم المستدام والسياسة الحيوية وسواها. لافتة النظر إلى أزمات النقد الأدبي العربي في فهم وتطبيق هذا النوع من النقد[7].ثم عرضت في الفصل الثاني تاريخ النظرية الأدبية بالتقاطع مع النقد البيئي الذي يتركّز على " فهم التعبيرات الأدبية والفنية للتجربة الإنسانية وثقافته التي تحدد المتعة في الوفرة والشعور بالحزن عند الحرمان وغيرها من المشاعر التي وحدها النقد البيئي في أجندة ثقافية محددة، تكاشف مكنونات الذات ... لا لتشكّل استجابات فجائية، بل لتبلور اللغة والاستجابة من افرازات الثقافة الذاتية وما تحمله من وعي فردي وجمعي، وهنا برزت أهمية النقد البيئي في الكشف عن هذه المكنونات اتجاه البيئة"[8] ثم قدّمت ممارسة تجريبية في استعمال وتوظيف أدوات النقد البيئي في الفصل الثالث بتحليل ثلاث روايات (فئران أمي حصّة/رأيت رام الله/ وخشخاش) وقد ضمّنت كل واحدة من هذه الروايات بالترتيب الواقع من مستوى محدد في النظر إليه طائفي/استعماري/ نسوي، كاشفة ما فيها من مظاهر بيئية متنوّعة .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.40

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (6)
أكتوبر 2025
Volume (6)
October 2025
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

الهوامش

1. ينظر: النقد البيئوي، جرج جرارد، تر: عزيز صبحي جابر، مراجعة: د.أحمد خريس، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث(كلمة)، أبوظبي.الإمارات، ط1، 2009م : 11-20.
2. ينظر: ن : 23 .
3. ينظر: ن : 24- 29 .
4. ينظر: الأدب والبيئة ومسألة مابعد الإنسان، لويس ويسلنج، تر: عبدالرحمن طعمة، فصول/مجلة النقد الأدبي، العدد 102، شتاء 2018م : 366 ، 367 ، 369 ، 381.
5. ن : 382.
6. ينظر: ن : 381 .
7. ينظر : النقد البيئي ونظرية الأدب/دراسة في نماذج روائية عربية معاصرة، عبير جودت حافظ عبدالحافظ، دار كنوز المعرفة، عمّان.الأردن، ط1، 2024م : 11، 13، 75، 76، 79 ، 93.
8. ن : 103 .

المصادر

1. الأدب والبيئة ومسألة مابعد الإنسان، لويس ويسلنج، تر: عبدالرحمن طعمة، فصول/مجلة النقد الأدبي، العدد 102، شتاء 2018 م .
2. النقد البيئوي، جرج جرارد، تر: عزيز صبحي جابر، مراجعة: د.أحمد خريس، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث(كلمة)، أبوظبي.الإمارات، ط1، 2009 م .
3. النقد البيئي ونظرية الأدب/دراسة في نماذج روائية عربية معاصرة، عبير جودت حافظ عبدالحافظ، دار كنوز المعرفة، عمّان.الأردن، ط1، 2024 م .

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.40